أيضاً ينبغي أن يُحسِن المرء الاستعراض وإثبات أنه يملك الوسائل لسُكره فيقدّم الخمر في الدِّنان المنتفخة إلى الأصدقاء والجيران والزبائن، ويسكر حتى يفقد كلّ إحساس. أفليس على هذا النحو يسلك ملك الملوك؟ أفلم يكن له بالإضافة إلى متذوّقي شرابه وندمانه كاتب متخصّص في أمور السُّكْر يرصد سجلاًّ بكل ما يصدره العاهل في سُكره العارم من قرارات لكي يذكّره بها عند صحوه فيتمكّن من إصلاح الأمور؟ فلو كان خمره البارحة سخيّاً وأبطل مفعول الضرائب لأربع سنوات فإنه ينبغي أن يتمكّن من استعادتها؛ ولو كان خمره غضوباً وجرّد رئيس الكهنة من وظيفته لأن ذنبه أنه رفض أن يرقص فإنه ينبغي أن يتمكّن من ردّه إليها.

(المدائن). السُّكْر منظّماً، والعظمة الموسوَس بها. (المدائن) وريثة (بابل) ومنافسة (روما)، لسوف ينام «ماني» في تلك الليلة داخل أسوارها.

لكنّ عليه أولاً لكي يكون للمدينة وجه أن يعثر على الصديق. وسأل «ماني» مارّاً بدا أنه كان أقلّ تعجّلاً من الآخرين. هل يعرف بالمصادفة تاجراً صُورياً اسمه «مالكوس»؟ «مالكوس»، ردّد الرجل مبالغاً في تضييق عينيه؟ إنهم حقاً عشرة أو اثنا عشر بهذا الاسم. إن امرأته يونانية، هذا ما تقوله.

على هذه الشاكلة وصل «ماني» إلى حي معبد «نَبو»، غير بعيد من ساحة «الحَدَبات»، أمام منزل من طبقتين مشرق بالطلاء الكلسي الجديد خلف أجمة نخيل. وقاد البوّاب الزائر إلى سيّده الذي فتح ذراعيه على مداهما وقد ظهر عند طرف الممشى.

قال «مالكوس» بتواضع وقد بدا شبعان رخيّاً مشرقاً بكل جوارحه:

ـ ليس هذا هو القصر الذي وعدتُ به، غير أنني قد ابتنيت هذا الكوخ القذر.

وهرعت «كْلُوويه» غير مصدِّقة. وكانت قليلاً ما تغيّرت. ولولا الطفلة